العوامل المناخية المؤثرة على بعض المواقع التراثية والأثرية في مصر

أة. دة./ قدرية توكل البندارى

رئيس مجلس إدارة المعهد العالي للسياحة والفنادق بالإسماعيلية

"إيجوث" والعميد الأسبق– جمهورية مصر العربية.

الملخص:

عرفت مصر طوال تاريخها بأنها مقصد للسائحين والجوالة منذ أن زارها "هيرودوت "في التاريخ القديم مسجلا اندهاشه عن اختلافها الشاسع عن بلاد اليونان وظلت مصر كذلك طوال تاريخها الوسيط والحديث، ثم أضاف اكتشاف آثار الفراعنة منذ بدايات القرن الماضي سحرا خاصا إلى مصر بجانب ما بها من آثار دينية وحضارية وتراثيه ومدنية وتاريخية فريدة تتحدى الزمان في شموخها وعظمتها، هذا بجانب ما تتمتع به من موقع جغرافي وسط العالم ومناخها المعتدل صيفاً وشتاءً، وسواحلها السهلة الممتدة، وما بشواطئها من كنوز الشعب المرجانية الفريدة، كل ذلك يعد من مزاياها النسبية التي توفر للتنافس المطلوب والتفوق المأمول عناصره وضماناته.

ويأتي في مقدمة هذه المزايا النسبية التي تتمتع بها مصر كمقصد سياحي تنوع مجالات السياحة وأهمها السياحة الثقافية والأثرية باعتبارها من أقدم أنواع السياحة في مصر حيث الحضارات القديمة، وتظل السياحة الثقافية هي المقوم السياحي غير المتكرر أو المتشابه أو القابل للمنافسة نظرا لما تمتلكه مصر حيث يوجد بها ثلثى الآثار المعروفة في العالم أجمع بجانب وجود العديد من المتاحف الهامة، وأيضا توجد السياحة الترفيهية وسياحة الشواطئ، السياحة الدينية، السياحة العلاجية، السياحة البيئية، السياحة الرياضية من مهرجانات ومسابقات،سياحة السفاري والسياحه البيئية مثل سياحة المحميات والجبال والمواقع الطبيعية وأخيراً سياحة المؤتمرات والمعارض.

تمتلك مصر نوعين من التراث الأثري والمعماري، النوع الأول: وهو التراث فوق الأرض والنوع الثانى وهو التراث تحت الأرض والذي مازال مطموراً في باطن الأرض بفعل عوامل الطبيعة مثل الفيضان أو الكثبان الرملية أو الزلازل والبراكين، أو العواصف والرياح، ويتم الكشف عنه عن طريق الحفائر والتنقيبات التي تقوم بها البعثات الأجنبية والعاملين بالمجلس الأعلى للآثار. أمّا المواقع التراثية التي مازالت باقية فوق الأرض والتي تمثل تعاقب الحضارات على أرض مصر منذ العصر الفرعوني ثم العصر الإغريقي ثم العصر اليوناني ثم الروماني والتراث القبطي ثم التراث الإسلامي والذي يبدأ منذ فتح عمرو بن العاص لمصر والإسكندرية، وحتى عصر محمد علي.

الكلمات المفتاحية: العوامل المناخية المؤثرة؛ المواقع التراثية؛ المواقع الأثرية؛ مصر.

The impact of natural phenomena on some Islamic monuments in Egypt

Abstract:

There is no doubt that environmental factors have a negative impact on the heritage and archaeological sites enjoyed by Egypt and this Maiden to preserve this heritage and urban architect who has been a witness to the genius of the Egyptians and Muslims of Arab steadfastness and immortality through time, until he came to us he tells us the achievements of the ancestors and Mfajarham It is this immortality but irresistible many disasters and difficulties and damage caused by the loss and the loss of evidence inherited even decreasing the number of such evidence Bmro time, and that we were in front of greater responsibility and we maintain and preserve the remaining of that heritage and urban architecture against the suffering of the attempts to discredit and remove whether natural or human influences contribute to all in which cracked and the collapse of heritage sites, and therefore its demise in the absence of restoration and preservation and seek to preserve it.

العوامل المناخية التي تؤدى إلى انهيار وضياع التراث المعماري والأثري:

لاشك أن العوامل المناخية تؤثر تأثيراً سلبياً على المواقع التراثية والأثرية التي تتمتع بها مصر وهذا مايدفعنا إلى المحافظة علي هذا الموروث العمراني والمعماري الذي ظل شاهداّ على عبقرية المصرين والمسلمين العرب بصموده وخلوده عبر الزمن ، حتى وصل إلينا يروى لنا إنجازات الأجداد ومفاخرهم وهو بهذا الخلود إنما يقاوم الكثير من الكوارث والصعوبات والأضرار التي تتسبب في ضياع وفقدان شواهد الموروث حتى تناقص عدد تلك الشواهد بمرور الزمن ، مما جعلنا أمام مسئولية أكبر ونحن نحافظ ونصون ما تبقى من ذلك الموروث العمراني والمعماري ضد ما يتعرض له من محاولات تشويه وإزالة سواء كانت بتأثيرات مناخية أو بشرية تسهم كل منها في تصدع وانهيار المواقع التراثية، وبالتالي زوالها في حال عدم ترميمها وصيانتها والسعي للحفاظ عليها.

لقد جاء الاهتمام الدولي في الوقت الحاضر للحفاظ على التراث الإنساني فنشأت عدة هيئات طبقا للمواثيق الدولية منها مراكز الترميم العالمية أو هيئة اليونسكو للمحافظة على المواقع التراثية والتاريخية مثل الميثاق الدولي لصيانة الآثار وترميمها والذي صدر في فينيسيا 1964هـ تحت إشراف إدارة التراث الإنساني لليونسكو، ومن أشهر المراكز العلمية العالمية في مجال ترميم الآثار والحفاظ على التراث (ايكروم . ايكروموس . ايكوم) (Icom- Icromos – icom) وميثاق منظمة اليونسكو للمحافظة على التراث ، ومنظمة الإليسكو ، ومركز التراث العالمي. وذلك للحفاظ على المواقع التراثية والأثرية وإدارتها بصورة علمية[1] ، بسبب العدد الكبير من المخاطر التي تتعرض لها خاصة أنهاتعد احد الركائز الأساسية في السياحة والتي تدر دخلاً كبيراً من العملة الصعبة لمصر، وتساعد في عملية التنمية الاقتصادية كما أنهاتحد من البطالة ، تلك المشكلة التي تؤرق الحكومة المصرية، لذا يجب الحفاظ عليها مما تتعرض له من عوامل متعددة ومختلفة أهمها الدمار الذي تعرضت له هذه المواقع التراثية والتي تهدد بقائها كإرث حضاري عالمي.

العوامل المناخية المؤثرة على المواقع التراثية والأثرية:

الأمطار والسيول بسبب التغيرات المناخية:

يمكن تعريف المطر علي أنه جزء من الرطوبة الذي يصل إلي سطح الأرض في صوره سائلة وتسقط الأمطار نتيجة لانخفاض درجة حرارة الهواء المحمل ببخار الماء في طبقات الجو العليا مما يؤدي إلي تكاثف بخار الماء علي شكل ذرات مائية صغيرة تتكون منها السحب حتي إذا وصلت إلي مناطق شديدة البرودة في الجو بدأت الذرات الصغيرة في التجمع حتي تتكون نقاط كبيرة تبدأ في السقوط نحو الأرض مكونة المطر[2]. تعتبر الأمطار الغزيرة التى تنزل احيانا بسبب التغيرات المناخية التى تحدث اليوم بشكل لم نشاهده من قبل من أخطر العوامل الكيميائية المؤثرة على المواقع التراثية والأثرية فهي تعمل من خلال التجوية المختلفة على:

1. تفكيك وإذابة الصخور المكونة للمباني التراثية والأثرية.
2. تعمل الأمطار على إزالة وضياع النقوش والألوان المرسومة على جدران المناطق التراثية والأثرية.
3. تعمل الفيضانات على تحريك أثاثات المباني الأثرية والتراثية وإذابة المواد الرابطة بين الكتل الحجرية وتؤدى في بعض الأحيان إلى جرف المعالم الأثرية ضعيفة المقاومة.[3]

4. نشاط عملية التجوية الكيميائية تؤدى إلى إذابة الصخور المكونة للمباني الأثرية والتاريخية.[4]

الرياح والعواصف:

تعتبر الرياح والعواصف الشديدة من أهم عوامل التغيرات المناخية التي تؤثر على المواقع التراثية والتاريخية وهى من أهم الأسباب الرئيسية في هدم المعالم التاريخية والأثرية، لأنها تعمل على تذرية الصخور ويزداد فعل الرياح قوة في عملية هدم الآثار إذا ما حملت معها حبيبات الرمال ذات الصلابة العالية ، وذلك أثناء اصطدامها بالمباني الأثرية والتراثية .[5]

الكثبان الرملية:

تتكون الكثبان الرملية في الصحارى نتيجة إرساب الرياح لحمولتها بسبب اعتراض عائق أو عقبة مهما كانت يسيرة للرياح أو نتيجة لضعف قوة هبوبها ، ففي كلا الحالتين تلقى الرياح بجزء من حمولتها أو كل حمولتها على شكل كثيب صغير ثم لا تزال الرياح كلما مرت به القت عليه جزء مما تحمل من الرمال حتى ينشأ عن ذلك كثبان كثيرة[6] والتي تؤدى إلى تغطية المواقع التراثية حتى تكاد تخفيها .

الزلازل:

هي عبارة عن هزات سريعة متلاحقة تنتاب القشرة الأرضية في فترات متقطعة نتيجة التغيرات المناخية، وقد تكون هذه الهزات شديدة بحيث تحدث أضرارا كبيرة في المواقع التراثية وتسمى بالعمليات التكتونية والمتمثلة بالهزات الأرضية "الزلازل"[7] والصواعق والبراكين . تؤدى إلى تساقط الأجزاء العليا من المآذن والقباب.كما حدث في زلزال 1992[8] والذي اثر على معظم المواقع الأثرية في مصر وبشكل خاص في شارع المعز فتعرضت معظم الآثار بتشققات وتصدعات وسقطت بعض المآذن.

التجوية الميكانيكية والتفاوت الحراري اليومي والسنوي:

تقوم عوامل التعرية بتفكك المادة الصخرية وتحللها وتضم عوامل التعرية كل من عامل الجو أو ا"لتجوية"ويعتمد العامل الحيوي والذي يعد من أكثر عناصر الجو تأثيراً على تغيير واختلاف درجة الحرارة اليومية وتسمى بالتجوية الميكانيكية أو الجوية الطبيعية (weathering)[9]. تتفاوت درجات الحرارة مابين ساعات الليل والنهار ، ففي هذه الأثناء تتمدد المعادن التي تتكون منها الصخور المشيد منها الأثر نهارا نتيجة ارتفاع درجة الحرارة ثم تنكمش ليلاً نتيجة انخفاض درجة الحرارة، وكذلك الاختلاف فيها مابين فصول السنة ونتيجة لهذا الاختلاف يتفكك الصخر ويفقد قوة تماسكه ويؤدى إلى تشققات ثم ينكسر الصخر بمرور الوقت إلى كتل صغيرة ويؤدى إلى تدمير المواقع التراثية والأثرية ويزداد هذا الاختلاف خطورة وتأثيراً على الحجارة النارية مثل: (الجرانيت ، والبازلت) [10] فهي تسبب انهيار الترابط بين الحبيبات المعدنية المكونة للطبقات الخارجية من أسطح الجدران الخارجية .

التجوية الكيميائية التي تؤثر على المواقع التراثية والتاريخية:

تشكل الجوية الكيميائية خطراً على التراث المعماري ، وتحدث هذه العملية نتيجة رطوبة الجو[11] وما يحمله الهواء من بخار ماء ، وتسبب الجوية تأثيرات جذرية في المواد الصخرية فتحولها إلى مواد أخرى مختلفة في تركيبها عن المواد الأصلية وهذه العملية تترك مسافات أوسع في الصخر فيصبح اضعف وأقل مقاومة لعوامل التعرية. وتوجد عملية أخرى تؤدى لنفس النتيجة وهى الكربنة،

[12] أي أن ماء المطر أثناء سقوطه على الأحجار يكون محملاً بجزء من ثاني أكسيد الكربون الموجود به ويتحد ثاني أكسيد الكربون الموجود في الجو مع بخار الماء مكوناً حمض الكربونيك والذي يحول المعادن إلى كربونات وتسمى هذه العملية بالكربنة . فهي تسبب إذابة الأملاح القابلة للذوبان في الماء والتي توجد عادة في الأملاح القابلة للذوبان والتي توجد عادة في الأحجار الرسوبية، ولهذا تبدو عملية الكربنة أوضح ما تكون في مناطق الحجر الجيري تحت ظروف المناخ الرطب[13] . كما تتسبب عملية الأكسدة[14] في انهيار المباني التراثية وتحدث هذه العملية نتيجة تسرب المياه خلال الشقوق وهى تحتوى على كميات كبيرة من الأكسجين الذائب معها فإذا اتحد الأكسجين مع أي عنصر من العناصر التي تدخل في تركيب الصخر المشيد منه الأثر التاريخي فإن هذا "العنصر لا يلبث أن يتحول إلى أكسيد العنصر وتسمى هذه العملية "الأكسدة".

وتأتى عملية أخرى لها تأثير مباشر على صلابة الصخر المشيد منه المباني التراثية والتاريخية وهى عملية الهدرنة [15] وهى العملية الرابعة من التجوية الميكانيكية وتسمى عمليه التميؤ أو الهدرنة وهى عبارة عن إتحاد الماء بأحد العناصر التي يتألف منها الصخر ويصبح الماء ضمن المكونات الأساسية في العنصر الجديد وغالباً ما يؤدى التميؤ أو الهدرنه إلى زيادة حجم المادة الأصلية للصخر فيترتب على زيادة الحجم تمدد الأغشية الخارجية من الأسطح الصخرية[14] ، في حين يظل حجم الكتلة الداخلية ثابتاً، وبالتالي يكون مصير هذه الأغشية الانفصال على شكل قشور.

المياه تحت السطحية:

إن ارتفاع منسوب المياه تحت السطحية في أساسات المباني من العوامل الجوية في عمليات التلف والتقليل من الخواص الميكانيكية للحجر الجيري الذي شيدت منه معظم المواقع التراثية في القاهرة ومثال على ذلك مجموعة قلاوون التي أثرت عليها المياه الجوفية وعوامل الجوية وسوف نتعرض لها بالتفصيل، والتي أثرت عليها بشكل مباشر ،ويتمثل التأثير الحقيقي لهذه المياه فيما تحمله من الأملاح أو مواد عضوية[17]. تؤدي المياه تحت السطحية إلي نزح حبيبات الرمل الدقيقة في التربة الرملية تاركة الحبيبات الخشنة في حالة عدم ثبات مما يؤدي إلي خلخلة الأساسات وظهور تشققات في المبني وبعض هذه الشقوق يؤثر علي المظهر الخارجي للمبني[18] بينما يؤثر البعض الآخر في الأجزاء الداخلية للمبني ويزداد أثر هذه التشققات في التربة الرملية .

تسبب المياه تحت السطحية هبوط في التربة الحاملة للمنشآت الأثرية مما يؤدي إلي انهيارها في حالة انخفاض درجة الحرارة يزيد التلف الناتج عن المياه تحت السطحية حيث يتجمد الماء المحمل بالأملاح الذائبة بسبب الطبيعة الهيجروسكوبية للأملاح مثل كلوريد الماغنسيوم والكالسيوم حيث يزيد حجم المياه وبالتالي تزيد الضغط وتقل المسام.

المياه الجوفية: Underground water –Table

تعانى معظم آثار القاهرة التاريخية على وجه الخصوص من تأثير المياه الجوفية التي تسبب تصدع في الجدران نتيجة عملية التجويه الميكانيكية والكيميائية وإن كان العامل الكيميائى اشد تأثيراً على المواقع التراثية أما العامل الميكانيكى فهو أقل تأثيراً لآن الماء الباطنى يتحرك ببطء بين

الصخور، لأن المياه الجوفية تحت سطح الأرض توجد على منسوب معين يعرف بمستوى الماء الباطنى، ويختلف هذا المنسوب عمقاً من مكان لآخر.

وتنقسم الصخور على أساس علاقتها بحركة المياه الباطنية إلى نوعين رئيسيين : نوع يسمح لها بالتسرب "Permeable" بحيث تفور مياه الأمطار في باطن الأرض عن طريق الفراغات أو يسمح لها بالتسرب[19] من خلال الشقوق والمفاصل والفجوات التي توجد نتيجة التجوية الكيميائية السابق الإشارة إليها، والتي تعد عاملاً هاماً خاصة في مناطق التكوينات الجيرية[20] التي تتأثر بالمياه الباطنية تأثراً بالغاً يفوق تأثر بقية الأنواع.

أما النوع الآخر من الصخور فهو لا يسمح بذلك وهو نوع من الصخور غير المنفذه للمياه، وذلك إما لأنها غير مسامية أو لعدم وجود شقوق ومفاصل بها ، أو لتعرض المياه التي توجد في الفراغات بين جزئياتها للتجمد مما لا يسمح بنفاذ الماء وتسربه، وتعرف الطبقة الصخرية التي تنفذ خلالها المياه والتي تستطيع اختزان هذه المياه إذا كانت ترتكز فوق طبقة أخرى غير منفذه لها بخزن المياه الجوفية،ثم يعود مرة ثانية بواسطة القوه الشعرية"Capillary force ".

ويعتبر التذبذب في مياه الرشح في الأحياء السكنية القديمة التي تقع بها المباني الأثرية والتراثية نتيجة الافتقار إلى الوسائل الحديثة في الصرف الصحي وتلف شبكات الصرف القديمة من العوامل المسببة لتلف المباني التراثية وما تحمله من زخارف وفسيفساء جداريه حيث تتجمع بهذه المياه حول أساسات المباني ثم ترتفع داخل الجدران بفعل الخاصية الشعرية إلى مسافات تؤثر على مسامية مواد البناء ونفاذيتها وأيضا على كمية المياه المتجمعة حول الأساسات وينتج عن ذلك إذابة ونزح المواد الرابطة لحبيبات الكتل الحجرية الذي يؤدى إلى هشاشتها وضعف تماسكها بما قد يعرضها للانهيار وإلى جانب تأثيرها على الأساسات فإن تذبذبات مياه الرشح التي تتجمع في التربة يؤدى إلى خلخلتها عن طريق نزح بعض مكوناتها وزحف التربة ، وحدوث انهيارات أرضية [21]. إن امتصاص التربة وخاصة التربة الرملية للمياه الجوفية يؤدى إلى ضعف تماسك حبيباتها وحدوث انهيارات أرضية إلى جانب عمليات التمدد والتقلص بمكونات التربة بحركة متتابعة وغير منتظمة في التربة مما يؤثر على المباني، وتكون أساسات المباني الأثرية غالباً غير عميقة رغم الأحمال الكبيرة التي تحملها، ويؤدى ذلك إلى حدوث إجهاد للجدران والعناصر المعمارية،وتظهر بها الشروخ التي قد تؤدى إلى انهيار بعض أجزائها[22].

التفكك والتحلل الصخري بفعل الكائنات الحية:

تعانى المواقع التراثية في أنحاء الجمهورية بكل أشكالها من تأثير التجوية الحيوية حيث تتسبب الكائنات الحية بدور لا يستهان به في تفكك وتحلل الصخور والتي تتم بواسطة النبات والحيوان وأيضا الإنسان في تدمير للصخور ويتمثل في التجوية بنوعيها الميكانيكية والكيميائية. فالنباتات والأشجار التي تضرب بجذورها في شقوق الصخر بحثا عن تربة ضعيفة أو سعيا للحصول على قدر ضئيل من الرطوبة، وهذا متوفر في الصخر المشيد منه المواقع التراثية وذلك بفعل عوامل التجوية التي سبق الإشارة إليها[23] ، ويؤدى نمو هذه النباتات داخل شقوق المباني التراثية فتتسع الشقوق وتزيد من

تعمقها فيؤدى ذلك إلى انهيارها [24]، كما تساهم الديدان في باطن الأرض والتي تقدر بالملايين في التأثير على المواقع التراثية حيث تنحت في جوف التربة مخلفة ورائها متاهات من الثقوب والمسارب فتزيد من مساميتها ، كما أن هذه الكائنات تموت وتتعفن بقاياها فتدخل في تركيب الماء الذي يزيد من نشاط العمليات الكيميائية . كذلك فإن بعض الحيوانات الأرضية كالجروان والأرانب والحشرات مثل النمل والذي ينتشر في الأقاليم الحارة والرطبة حين تحفر في باطن الأرض تساعد على تفتيت الصخور وإضعافها.

واليوم نواجه من مخاطر التغير المناخي على التراث المصري، وتأثيره السلبي على سلامة الآثار بكل أنواعها، المصرية القديمة والمسيحية واليهودية والإسلامية، وخاصة الآثار الكائنة بالمدن الساحليةوالمطلةعلى ونبه إلى أن ما يحدث الآن بالفعل من تعرض التراث الثقافي والمحميات الطبيعية في مصر لمخاطر بسبب تغير المناخ

إن الدراسة أشادت بجهود الرئيس عبدالفتاح السيسي، لحماية مصر من مخاطر التغير المناخي الوشيكة، مؤكدًا أن اختيار مصر لاستضافة الدورة الـ27 لقمة تغير المناخ نوفمبر المقبل بالإنابة عن القارة الأفريقية، يوضح بجلاء المكانة المرموقة التي تحتلها مصر على الصعيدين الإقليمي والدولي، وذلك وفقا للتقرير الذي نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط

أن الدراسة أكدت أن التغير المناخي اليومي الذي تشهده مصر يؤكد أن خطر تغير المناخ على الآثار المصرية من مختلف العصور سيكون قاسيًا إذا لم نسرع في اتخاذ إجراءات الحماية والوقاية ونؤكد على منظمة اليونسكو إلى سرعة التدخل لحماية التراث الثقافي من أخطار التغير المناخي، وخاصة التراث العالمي في مصر، الخاضع لاتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي باليونيسكو لسنة 1972، المعنية بصون وحماية التراث العالمي المشترك من الأخطار والتهديدات، وحفظه للأجيال القادمة، خاصة وأن الاتفاقية لم تدرك تمام الإدراك الخطر الكامن في تغير المناخ على ممتلكات التراث العالمي، ولم يرد في بنودها هذا النوع من الأخطار التي لم تكن معلومة في سبعينيات القرن الماضي عند إقرار الاتفاقية مما يستوجب على منظمة اليونسكو والدول الأعضاء ضرورة اعتماد بروتوكول إضافي للاتفاقية الدولية خاص بحماية التراث الثقافي والطبيعي من مخاطر التغير المناخي الوشيكة.

ورغم الجهود الدولية المتسارعة من أجل الحد من مخاطر التغير المناخي والمتمثلة في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغير المناخي عام 1994، بما تتضمنه من تدابير وقائية، ولكنها تظل غير كافية من أجل صون وحماية المواقع التراثية الثقافية والطبيعية، حيث يرتبط استقرار مواقع التراث الثقافي والطبيعي ارتباطًا وثيقًا بتفاعلاته مع البيئة، فالتغير المناخي يترافق مع تغيرات في الظروف البيئية التي تهدد الشواهد الأثرية سواء الثابتة أو المنقولة أو حتى المدفونة تحت سطح الأرض.

ونرى أن بيئة مواقع التراث في مصر تعد هي الأكثر تأثرًا تجاه أي تغير مناخي في البارومترات المناخية من ارتفاع منسوب مياه البحر، وارتفاع درجة حرارته، وتواتر العواصف وشدتها، وأنماط هطول الأمطار، والجفاف، والجريان السطحي، والدوران المحيطي، وحموضة المحيطات، بالإضافة إلى التأثيرات الفيزيولوجية التي تلحق ضررًا طويل الأمد في الكثير من الشعاب المرجانية، كما أن أي

تغير في درجة حرارة التربة أو في مقدار ما تحتوي عليه من ماء سيؤثر في حفظ وصون مواقع التراث الثقافي والطبيعي، بالإضافة إلى أن الاضطرابات الناجمة عن ذلك تقوض عملية صون النظم الإيكولوجية الطبيعية، واستدامة النظم الاجتماعية والاقتصادية

وأوصت الدراسة بضرورة إنشاء وتفعيل إدارات الأزمات في وزارتي الآثار والبيئة لرسم استراتيجية ثقافية وبيئية محددة لمواجهة مخاطر التغير المناخي على الآثار المصرية، وحماية الممتلكات الثقافية المدفونة في باطن الارض، والاستعانة بالدراسات العلمية في هذا المجال، ودعوة منظمة اليونسكو إلى الاضطلاع بدورها في حماية التراث الثقافي والعالمي المهدد بالخطر نتيجة التغير المناخي

ولابد من ضرورة اعتماد منظمة اليونسكو برتوكولا إضافيًا إلى الاتفاقيات الدولية لحماية التراث للحد من مخاطر التغير المناخي على التراث الثقافي والطبيعي بشكل عام

جدير بالذكر أن هذه الدراسة العلمية رصدت بالأساليب العلمية مخاطر التغير المناخي على أبنية مدينة القاهرة التاريخية والإسكندرية ومدن الدلتا والمدن الساحلية التراثية ومدن الصعيد القريبة من نهر النيل التي باتت معرضة للأخطار عن أي وقت مضى، حيث أكدت الدراسة أن التحولات المفاجئة والسريعة في دورات انتقال موسمي بين الطقس الحار والطقس البارد يمكن أن تؤثر في عدم استقرار التربة تحت الأرض وفي تكوين مواضع مرتفعة ومواضع انخساف في سطح الأرض، مما يسبب حدوث انهيارات أرضية كبيرة، كما يمكن أن يهدد ارتفاع منسوب مياه البحر المدن الساحلية مع ما يترتب على ذلك من الغمر الدائم للمناطق المنخفضة، وازدياد نسبة كلوريد الملح البحري في تربة المناطق الساحلية، كما أن التغيرات في دورات الفترات المطيرة وفترات الجفاف يؤدي إلى بلورة وإذابة مما سيؤثر في المواد الأثرية الموجودة في باطن الأرض وفي اللوحات الفنية والجداريات وغير ذلك من أشكال تزيين المسطحات، بما في ذلك قِطع الفن الصخري.

ورصدت الدراسة زيادة نسبة رطوبة التربة في الأبنية القديمة التي تؤدي إلى زيادة تجميع الأملاح وبلورتها بشكل يضر بواجهات هذه العمائر الجميلة والمزخرفة بفنون من الخطوط والزخارف الهندسية، كما يمكن أن تؤدي إلى إضعاف استقرار التربة وإجراء تغييرات في مستويات سطح الأرض، ويمكن أن يؤدي تزايد معدل سقوط الأمطار إلى قيام مشكلات جدية في شبكات تصريف مياه الأمطار في المدن التاريخية، التي لا تستطيع الصمود أمام هطول الأمطار الغزيرة.

العوامل البشرية المؤثرة على المواقع الأثرية والتراثية:

إن التراث الثقافي والتراث الطبيعي مهددان بالخطر بتدمير متزايد ليس من خلال العوامل الطبيعية التقليدية فحسب وإنما أيضاً بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة التي تزيد من خطورة الموقف بما تحمله من عوامل التلف والتدمير الأشد خطرا ويشتمل هذا العامل على (الأسباب البشرية) وهى مجموعة من العناصر التي تسبب تدمير للمواقع التراثية والأثرية منها:

الحرائق:

تسهم الحرائق في حدوث أضراراً بالغة بمواد بناء المواقع التراثية والأثرية على اختلاف أنواعها، فالنار تؤدى إلى تلف الخشب في المباني مثل النوافذ والأبواب كما أنها تحدث تحولات

كيميائية في مواد البناء سواء كانت من الحجارة أو الطوب وعلى وجه الخصوص الأحجار الجيرية والتي تتحول بفعل الحرارة إلى جير [25].

أعمال الهدم والتخريب والسرقة:

في أعمال كثيرة تقوم السلطات أو الفرد بهدم المباني الأثرية نتيجة أعمال التنمية الحضارية في مجال البنية التحتية التي تشهدها المجتمعات البشرية، كتشييد المباني السكنية ، والمصانع وبناء السدود وشق الطرق إضافة إلى السرقات التي تتعرض لها المواقع التراثية إلى جانب هوس الباحثين عن القطع الأثرية . أما عن حالات السرقة التي تعرضت لها مدينة الألف مئذنة.. مشعل الحضارة ،التي تعاقبت عليها العصور الإسلامية المزدهرة وتركت بصماتها المعمارية بين جنباتها ، نشاهد ذلك في المساجد والمدارس والقلاع والقصور والحمامات وغيرها فلدينا عديد من النماذج. فمنذ عام 2008 انتشرت أعمال السرقة للمساجد الأثرية المصرية بشكل ملحوظ، وآخرها منبر مسجد قاني باي الرماح[26] (لوحة1) من مخزن تابع للمجلس الأعلى للآثار بمجموعة السلطان حسن ، وهي السرقة التي تبادلت كل من وزارتي الأوقاف والثقافة التهم بتحمل مسئوليتها وقد سرق من قبل المنبر الأثري بمسجد منجك اليوسفي بحي الخليفة أيضا، وهو يعود للعصر المملوكي.أما سرقات منطقة الدرب الأحمر فاستهدفت مساجد ومنابر أثرية نادرة منها منبر مسجد الطنبغا المرداني[27] (لوحة2) الذي يعد أحد أقدم أربع منابر في مصر وبناه أحد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون والذي كان يعمل ساقياً خاصا ، كما سرق المنبر الأثري لجامع البهلوان والذي بناه أحد أهم أمراء السلطان المملوكي قايتباي وزوجاً لابنته، وسرق شباك أثرى نحاسي مطعم بالتحف والأرابيسك المعشق في "سبيل رقية دودو" وأمتدت السرقات إلى "الجامع الأزرق"[28] (لوحة3) في شارع باب الوزير بمنطقة الدرب الأحمر التي سرقت منها لوحة رخامية بجانب محراب المسجد مكتوب عليها بماء الذهب مشهد الرؤية الذي يصف ظهور محمد عليه الصلاة والسلام داخل محراب المسجد وحول رأسه هالة من النور ، ويسمى المسجد جامع النور بسبب المشهد السابق ، وأسسه الأمير آق سنقر الناصري أحد أمراء دولة المماليك البحرية. وكان ذلك يتم في حالات الانفلات الأمني الذي تعرضت له مصر في الآونة الأخيرة ، كما تعرضت المواقع الأثرية والتراثية لسرقة التماثيل الفرعونية الذهبية وبيعها بأسعار خيالية لتجار العاديات وذلك لتهريبها للخارج وهذا يؤدى إلى ضياع التراث الأثري النادر والذي لا مثيل له في العالم.

نماذج للمواقع التراثية التي تعرضت للهدم :

أما عن أعمال الهدم للتراث الأثري النادر فلدينا مثال لمدينة بورسعيد التي مازالت تعانى من الهدم برغم من معمارها المدهش تخطيطاً وتنظيماً وبناءً. هو معمار مدهش بالفعل. ذهب مهندسوه وبناءه ومواده، وما عادت مقومات بناء معمار يماثله متاحة أو ممكنة. إنه معمار القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين[29]. على الرغم من أنه لم يمض على هذا المعمار سوى قرن ونصف القرن منذ أول خيمة نصبت فيها أو كشك ثبت فوق أرضها، فإن معاول الهدم وبلدوزرات التجريف أخذت، حتى قبل اكتساح تيارات العولمة لمورثنا الثقافي والقيمى، تبدد هذا الكنز الذي لا يقدر بثمن مقابل بضعة ملايين من الجنيهات تنثرها آلة الرأسمالية الجشعة، وأيادي الاستثماريين الأجلاف، فوق رؤوس وأمام أعين ملاك العمائر التي لا نظير لها في العالم. نعم.. لا نظير لعمائر بورسعيد في العالم؛ فقد

أثبت مهندسون متخصصون وأثريون عالميون لا توجد في العالم كله مدينة بها عمائر خشبية مكونة من أربعة وخمسة طوابق(لوحة4) مأهولة بالسكان حتى الآن سوى مدينة بورسعيد. إن طُرز هذه العمائر إنسانية في المقام الأول قبل أن تكون أوربية أو مصرية أو إسلامية.

تشويه الفنار أهم مناطق الجذب في بورسعيد:

وفنار بورسعيد(لوحة5) هو الفنار الخرسانى الأول مثمن الأضلاع الذي يبلغ طوله 185 قدماً على مستوى موانئ الكرة الأرضية كلها، إذ أقيم في العام 1868م. وما من فنار يماثله سوى واحد فقط بني بعده بأعوام طوال بالساحل الجنوبي البريطاني. الفنار البريطاني صار مزاراً يرتاده السياح والأثريون، وفنارنا مازال رهين التجافى لكن طغيان المعمار الحديث وتجاهل المسئولين إداريين وآثاريين وثقافيين ترك الفنار لتحاصره الأبراج السكنية الشوهاء وتخنقه، فتعطلت وظيفته تماماً، واحتله بعض الإداريين وسكنته بعض الأسر، وقد احتشد فناؤه بالعشش الكرتونية الشوهاء التي أقامها من لا مساكن لهم، ظلوا بها إلى أن قامت المحافظة بتدبير وحدات سكنية لهم[30].

الترميم الخاطئ:

تتعرض المنشآت الأثرية كغيرها من المنشآت المدنية للتلف بتأثير عوامل مختلفة إلا أن ترميم وإعادة تأهيل هذه المنشآت له مبادئ خاصة ناتجة عن خصوصية هذه المنشآت سواء من حيث الإنشاء أو المواد المستخدمة ومن حيث القيمة الأثرية والتي تفرض على العاملين في مجال الترميم الالتزام بجملة من المبادئ نابعة من احترام الأصالة التاريخية للأثر، ويعتبر الترميم الخاطئ من الأخطار التي تتعرض لها المباني التراثية والأثرية التي يقع فيها المرممون قليلو الخبرة ، فقد تؤدى عملية الترميم الخاطئ إلى طمس العناصر الفنية أو تغييرها باستعمال بعض مواد الصيانة التي تسبب التلف للجدران ، وكذلك استعمال الأسمنت الأسود الذي يؤدى إلى تسرب الرطوبة في المباني .

النزاعات والحروب المسلحة

إن من أخطر ما يلحقه الإنسان بالمواقع التراثية والمبانى التاريخية التدمير الناتج عن استعمال أدوات الحروب وأسلحتها ، المدمرة ففي كثير من الأحوال عندما يحتل العدو مدينة فإنه يشعل فيها النيران أو يدمرها، حيث تطورت وسائل الحرب في العصر الحديث مما سبب خرابا واسعاً في المدن ، والقرى التراثية بغرض طمس الهوية الإسلامية، فقد أفادت إحصائية الآثار المدمرة في الحرب العالمية أنها بلغت الآف من المباني التراثية [30].

نماذج للمواقع التراثية التي تعرضت للتدمير بسبب للحروب:

جامع زغلول برشيد: (لوحة6)

ونجد مثال على ذلك في جامع زغلول بمدينة رشيد إحدى مدن محافظة البحيرة، تقع على مسافة اثني عشر كيلو مترًا فوق مصب النيل (فرع رشيد)، كما تبعد ستين كيلو مترًا عن مدينة الإسكندرية، وتمثِّل رشيد إحدى زوايا المثلث الذي تشغله الدلتا بين القاهرة ودمياط، ورشيد هي الاسم المصري للمدينة، وهو مشتق من الأصل القبطي رشيت الذي يرجعه بعض المؤرخين إلى اسمها الفرعوني(Rakhit) [31]. وحورها العرب لتصبح (رشيد).

وتنفرد مدينة رشيد عن باقي مدن جمهورية مصر العربية بكثرة آثارها الإسلامية؛ إذ تحتل من هذه الناحية المركز الثاني بعد القاهرة، فهي بحق متحفًا كبيرًا للعمارة الإسلامية، كما تنفرد آثارها بطابع مميز عن باقي الآثار سواء بالنسبة للعمائر المدنية أو الدينية،من ناحية الزخرفة والعمارة[32] والتي ترجع إلى الطراز التركي العثماني، وقد أضفى ذلك عليها طابعًا محليًّا مميزًا.

يحتل مسجد زغلول الأثري مكانة خاصة في قلوب أبناء مدينة رشيد, فمن مئذنته انطلقت شرارة بدء المقاومة الشعبية ضد الحملة الإنجليزية بقيادة فريزر عام 1807م فكانت منارته الغربية قد تعرضت أدوارها العليا للانهيار بسبب ضرب مدفعية حملة فريزر على رشيد فتهدمت الأدوار العليا للمئذنة ولم يبق منها سوى القاعدة التي رفع عليها علم مصر 1222هـ [33] . يعد الجامع تحفة معمارية رائعة, لكن امتدت إليه يد الإهمال, وانهارت بعض أجزائه, وأكملت المياه الجوفية علي ما تبقي منه.

قلة الوعي لدى المواطنين:

يرجع تأثير كثير من الظواهر الضارة للتراث إلى غياب الوعي لدى المواطنين بأهمية التراث الحضاري وتأثيره على مستقبل الأجيال الحالية والقادمة مثل :

غياب الوعي الثقافي حيث يسكن المواطنين الآثار.

التدمير نتيجة الجهل مثل إعادة استعمال احجار الآثار.

التعصب الديني.

تنفس الزائرين في الأماكن المغلقة.

التآكل بسبب احتكاك الزوار.

نماذج من المواقع التراثية والتاريخية التي تعرضت للعوامل الطبيعية

أثر الكثبان الرملية على المواقع الأثرية:

مسجد الخشوعى بالبرلس: (لوحة34)

لقد أدت الكثبان الرملية إلى اختفاء مسجد الخشوعى بالبرلس بالكامل فيما عدا جزء من المئذنة والتي لعبت الصدفة في الكشف عنه. ففي مارس 1998 تم العثور على الجامع تحت أطلال من الكثبان الرملية التي غطت الجامع الأثري الذي أقامه العارف بالله سيدي محمد الخشوعى بقرية الخشوعى وتقع هذه القرية على ساحل البحر المتوسط غرب مصيف بلطيم حيث عثر على المسجد كاملا بمئذنته التي كانت تحت سطح الرمال بثلاثين متراً[34]. لقد طمرت الرمال مباني القرية ودفنتها بالكامل وتم العصور علي كميات كبيرة من الأواني الفخارية وكسور الخزف الذي يعود تاريخه لعام 132 هجرية.

شارع المعز كنموذج لتأثر المواقع التراثية بالظواهر الطبيعية :

تُعد مدينة القاهرة الإسلامية من أوائل المدن العالمية التي تم وضعها على قائمة التراث العالمي عام 1979،كأول مدينة إسلامية على تلك اللائحة وثاني مدينة بعد كيتو عاصمة الأكوادور[35] ، وللقاهرة القيمة العليا وسط مدن العالم التاريخية فهي تتميز بتراثها العمراني المميز الذي نمى على مر ألف عام فكانت مثار فخر المعماريين والعلماء[36]. ولهذا قامت وزارة الثقافة بمشروع ضخم لإعادة الحياة إلى مبانيها الأثرية والتاريخية، شارع المعز لدين الله الفاطمي, يقع بمنطقة

الأزهر بالقاهرة الفاطمية, وهو من أهم الشوارع التاريخية بمصر. يرجع تاريخ الشارع إلي عام 969 ميلاديا أي منذ إنشاء القاهرة الفاطمية، والتي يحدها باب النصر وباب الفتوح شمالا, وباب زويلة جنوبا, وهو يصل بين باب الفتوح وباب زويلة.

سُمي الشارع بهذا الاسم نسبة إلى "المعز لدين الله" الخليفة الفاطمي الذي أرسل قائده "جوهر الصقلي" إلى مصر عام 358 هجرية – 969 ميلادية؛ لتصبح مصر منذ ذلك التاريخ وحتى عام 567 هـ – 1171م تحت الحكم الفاطمي[37]. كما عرف الشارع بأسماء مختلفة منها, شارع الأعظم وشارع القاهرة وشارع القصبة. كما بني جوهر الصقلي القصر الشرقي الكبير علي الجانب الشرقي[38], والذي أصبح مقر الحكم الأيوبي بعد قضاء صلاح الدين الأيوبي علي الدولة الفاطمية, إلي أن انتقل المقر لقلعتة فوق جبل المقطم.

وقد حظي شارع المعز باهتمام الدولة نظرًا لما يمثله الشارع من قيمة تاريخية وأثرية، فهو يمثل المحور الرئيسي للقاهرة التاريخية، وهو أقدم شارع في مصر حيث يربو عمره علي 1040عاماً، ويضم بين جنباته 34 أثراً متنوعاً إذ يحتوي الشارع علي متحف مفتوح يضم الكثير من المباني التاريخية تتمثل في العمارة الدينية كالمساجد والزوايا والكتاتيب والخنقاوات (أماكن للتعبد الصوفي) والعمارة الخدمية كالأسبلة والحمامات، وكذلك المباني التجارية كالأسواق والوكالات، كما تتفرع منه أهم الحارات والشوارع ذات القيمة الأثرية[39].

شارع المعز لدين الله هو الشارع الرئيسي الذي أنشأه الفاطميون للمرور لمدينة القاهرة القديمة وقد سمي قبل ذلك بشارع بين القصرين. وهو الشارع الذي كانت تمر من خلاله مواكب الاحتفالات بالمحمل وكسوة الكعبة[40]. والشارع بالفعل متحف مفتوح إذا يضم جميع العمائر الإسلامية والحربية والدينية والاجتماعية والتعليمية ومنها.

يحوي العديد من كنوز التاريخ الإسلامي في مصر. فعلى امتداد نحو كيلومتر حيث تضم مبانيه التاريخية، التي تبدأ من الدولة الفاطمية إلى الدولة الأيوبية ثم الدولة المملوكية والعصر العثماني حتى العصر الحديث ، وخلال هذا الزمن المديد آثار ظلت صامدة لم تتغير، وإن تأثرت بما أنشئ حولها، وبعوامل طبيعية مختلفة، حيث تعرض منسوب الشارع للارتفاع أكثر من مرة، وزاد منذ الستينيات حتى الانتهاء من تطويره بمعدل مترين، بسبب الرصف المتكرر له، كما أثرت علي المواقع التراثية عوامل التجوية، وعلى مدى كل هذا التاريخ تراكمت على الشارع وآثاره العديد من التعديات، سواء كانت حكومية أو سكنية أو تجارية، وتحت وطأة هذه التعديات أصبحت بعض آثار الشارع مهددة بالانهيار، إلى أن وقع زلزال أكتوبر 1992[41]، الذي أصبحت بفعله جميع آثار الشارع مهددة هذا فضلا عن المياه الجوفية التي تتسرب أسفل جدران المواقع الأثرية والتي كانت من أهم العوامل التي أدت إلى سقوط بعض أجزاء من واجهات المواقع الأثرية المتنوعة على امتداد الشارع.

ومع بداية العمل في تنفيذ مشروع القاهرة التاريخية عام 1998،، وضع المشروع على رأس أولوياته ترميم جميع الآثار التاريخية الواقعة في هذا الشارع العتيق وغيرها من آثار القاهرة الإسلامية ، التي ظلت تئن فيه من التعديات تارة والإهمال تارة أخرى[42].

يجمع «المعز» بين الطرازين الفاطمى والمملوكي، والعثماني والحديث ، إذ بني جامع سليمان أغا السلحدار علي الطراز العثماني، وبعد خطوات قليلة منه يبهرك الحديث والمتمثل في سبيل محمد على الذي شيد وزخرف على الطراز الأوربي ، ومن أروع الآثار النادرة الطراز المملوكي الذي بنيت به مجموعة السلطان قلاوون التي تضم بيمارستان وقبة ومدرسة قلاوون، وتعتبر من أهم المزارات السياحية التي تجذب السائحين[43].

مجموعة السلطان المنصور قلاوون : (لوحة 9،10)

وسط كنوز الآثار الإسلامية التي يزخر بها شارع المعز لدين الله الفاطمي في قلب القاهرة التاريخية، تقف مجموعة السلطان قلاوون شامخة وشاهدة على عظمة وروعة المعمار في العصر المملوكي، والمجموعة التي تضم بيمارستان وقبة ومدرسة قلاوون تعد من أهم المزارات السياحية التي تبهر الزائرين من شتى أنحاء العالم، هذه المجموعة جزء أصيل من تاريخ الشارع العريق وأسهمت في إكساب المباني التاريخية مسحة جمالية متألقة وسط النسيج الحضاري المتمازج[44].

ومجموعة قلاوون من آثار العصر المملوكي البحرى وتطل الواجهة الشرقية لها على شارع المعز لدين الله وتتكون من قسمين، البحري الواقع على يمين الداخل من الباب الرئيسي وهي واجهة المقبرة التي دفن بها المنصور قلاوون وتعلوها القبة، والقبلي ويضم المدرسة، وبين القبة والمدرسة دهليز طويل يؤدي إلى البيمارستان «المستشفى» الذي بقي منه الإيوان الشرقي والإيوان الغربي ويحتفظ بكامل روعته الأثرية المعمارية. [45] أما الواجهة فتطل على شارع المعز لدين الله ويوجد بها ثلاث حنيات رأسية تمتد بارتفاع نافذتين تطلان على القبة الضريحية، أما النافذة الثالثة فتطل على إيوان القبلة، ويعلو الثلاث نوافذ عتب حجري عليه شريط كتابي نفيس تتوسطه زخرفة نباتية.[46] وتميز المجموعة واجهة المدرسة المزخرفة بالحنايا المحمولة على عمد من الرخام يتوسطها شبابيك بمصبغات نحاسية، كما يلفت النظر القبة المزخرفة بالفسيفساء والخشب المذهب ومحمولة على أربعة أعمدة اسطوانية سميكة من الجرانيت الأحمر وجدرانها مكسوة بالرخام وهذه القبة دفن تحتها السلطان المنصور قلاوون وابنه الملك الناصر محمد.[47] وقد تعرضت المجموعة لعوامل التجوية التي أثرت عليها هذا فضلا عن المياه الجوفية التي أثرت على الأحجار الجيرية التي شيدت منها المجموعة وقد أولت وزارة الثقافة المصرية اهتماماً كبيراً بمجموعة قلاوون خاصة بعد ظهور مشكلة تراكم الأملاح بالأثر وقد ساهمت لجنة حفظ الآثار العربية في حماية مجموعة قلاوون وترميمها بالإضافة إلى مساهمات المعهد الألماني وتم إجراء كافة أعمال الترميمات للمدرسة والمستشفى والقبة على نفس النسق الأثري القديم.

مدرسة الناصر محمد بن قلاوون : (لوحة11،12)

وبجوار مجموعة قلاوون المعمارية تقع مدرسة السلطان الناصر محمد بن السلطان المنصور قلاوون والناصر محمد سمى السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ولى أمر الملك بالديار المصرية والبلاد الشامية.

جلس على التخت وركب بشعار السلطنة في شهر المحرم من هذه السنة، بعد وفاة أخيه السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل"[48]. والتي تطل بواجهتها الغربية على شارع المعز ، وتتميز مدرسة وقبة الناصر محمد ببوابة رخامية ذات طراز معماري نادر على الطراز القوطى فقد كانت بوابة لكنيسة القديس جون في عكا وعندما قام السلطان الأشرف خليل بطرد الصليبيين وتطهير

عكا من بقاياهم وإحراز النصر بتخليص آخر معقل للمسلمين من أيدي الصليبيين في سنة 690هـ/1290م، عهد إلي الأمير سنجر الشجاعى بهدم أسوار عكا وكنائسها فرأى هذه البوابة الفريدة والمتميزة من حيث جمال ودقة صناعتها وما فيها من فن بديع . على بوابة كنيسة سان جون بعكا [49] فأعجبته فقام بفكها بما لديه من خبره سابقة . وقد تعرضت المدرسة والقبة لعوامل التجوية بالإضافة إلى المياه الجوفية التي أثرت على الصخور الجيرية التي تتكون منها الواجهة الرئيسية وقد أدت الأملاح إلى تلف وتساقط أجزاء من الكسوة الرخامية بالمحراب وقامت لجنة حفظ الآثار بعملية ترميم للمدرسة.

مسجد "السلطان برقوق": (لوحة13)

يقع مسجد السلطان برقوق بشارع المعز لدين الله بين المدرسة الكاملية ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون.ويعد المسجد تحفة معمارية تنطق بعبق التاريخ. أنشاه السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق أول من ولي حكم مصر من المماليك الجراكسة سنة 786 . 788 هجرية الموافق 1384. 1386م، وكان في الأصل مملوكا للأمير يلبغا فأعتقه، وعلا شأنه في مناصب الدولة إلي أن وصل للملك في عام 784 هجرية الموافق 1382م.[50] وكان يوجد مكان هذا المسجد "خان للزكاة" [51] وأمر السلطان برقوق بهدمه لبناء المسجد والمدرسة، مهندس هذا المسجد معروف ويدعي شهاب الدين احمد بن الطولوني[52] وقد عني بعمارته بشكل كبير، وقد توفر في هذا المبنى الجليل من أغراض دينية وخيرية ما لم يتوفر في أي مبنى أثرى آخر، كما حوى من المميزات المعمارية ما لم يحوه أي أثر [53]. وقد تتابعت أعمال الإصلاح في هذه الخانقاه خلال العشرين سنة الماضية فقامت إدارة حفظ الآثار العربية بتقوية ما تداعى من جدرانه وإعادة بناء ما فقد من بعض أجزائها فأكملت قمتى المنارتين والسبيل القبلي كما أصلحت قبة المدفن إلى غير ذلك من إصلاحات أخرى [54]. وقد أثرت المياه الجوفية على جدران المجوعة، والميكانيكية اثر كبير على واجهة المسجد وسقوط بعض أجزاء من أحجار الواجهة كما تساقطت بعض أجزاء من الأعمدة ، وقد أدت المياه الجوفية أيضا على الأرضية الرخامية فأدت إلى إنهيارها كما كان للعوامل الكيميائية وقامت لجنة حفظ الآثار بعمل ترميمات ليعيد للمبنى بهائه وجمالة أثناء عملية التجديدات التي تمت في شارع المعز في عام 2008.

وكالة الغوري: (لوحة14)

أنشأ الغوري مجموعة أثرية متكاملة عبارة عن مسجد وضريح وسبيل وكتاب ووكالة وتقع وكالة الغوري في حي الأزهر فيما بين سنتي(909 –910هـ / 1504–1505م) والسلطان الغوري هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر الغوري الجركسى الأصل ولد في سنة (850هـ –1446م) ونودى به ملكاً على مصر في سنة(906هـ / 1501م) [55] كان يطلق علي الوكالة أيضا الخان شيدت كمأوى للتجار المسافرين والقوافل [56] وقد اثر زلزال 1992على الوكالة وتم ترميم الأجزاء التي تضررت من الزلزال وإعادتها إلى حالتها الأولى.

خان الخليلي: لوحة (15،16)

خان الخليلي واحد من ثمانية وثلاثين سوقا كانت موزعة أيام المماليك علي محاور القاهرة ويقع هذا الخان بالتحديد وسط المدينة القديمة فوق مقابر الخلفاء الفاطميين سابقا . أنشأه الأمير جركس الخليلي، في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ثم آلت ملكيته إلى السلطان الغوري الذي جدده في سنة 1511م [57]. ويعد خان الخليلي من أكبر مراكز إحياء التراث الإسلامي في المنطقة العربية،

ويعتبر مقصدا سياحيا رئيسياً في مصر، حيث يشمل على الحرف التقليدية والتراثية والبيئية، وهي أحد أهم الموروثات الثقافية والحرفية المصرية. ويحتوى أيضا على الكثير من العروض[58] وقد تعرضت عمارة خان الخليلي لعوامل التجوية التي أثرت على الجدران والعناصر المعمارية وقامت لجنة حفظ الآثار بترميمه وإعادته إلى حالته الأصلية على اثر زلزال1992 .

نتائج البحث:

هناك عديد من التي توصل لها البحث وتؤدى إلى ضياع وانهيار المواقع التراثية والعمرانية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- غياب التشريعات والنظم والسياسات العامة التي تلزم المؤسسات والأفراد بالحفاظ على المواقع التراثية والأثرية وتبين كيفية التعامل معها على كافة المستويات.

2-قصور سياسات وأساليب التخطيط العمراني وأنظمة البناء والهدم والإزالة التي تتبعها المحليات والبلديات وغالبيتها تتجاهل التراث العمراني، بل إن البعض منها يشكل مصدر تهديد لهذا التراث.

3. نقص المعلومات الخاصة بمواقع وأبعاد المناطق وتفاصيل المباني التراثية، فضلاً عن نقص المعلومات التاريخية عن هذه المناطق.

4. غياب الخطط وبرامج التنفيذ الخاصة بإعادة إحياء التراث العمراني لدى الجهات المعنية.

5. قصور النواحي الإدارية والتنظيمية لدى الجهات المعنية بالحفاظ على المواقع التراثية والأثرية والتي توجد في هياكلها التنظيمية إدارات أو أقسام معنية بالحفاظ على هذا التراث.

6. نقص الكوادر الفنية والبشرية ذات التأهيل العالي والكفاءة والتخصص في الجهات التي ينتظر منها الحفاظ على المواقع الأثرية والتراثية.

7. غياب المواصفات الفنية والضوابط المنظمة لعمال ومشاريع الترميم والحفظ حيث تتبع في بعض الأحيان مواصفات وأساليب غبر ملائمة.

8 ضعف مصادر التمويل المالي وعدم وجود مخصصات مالية لعادة إحياء المواقع التراثية والأثرية.

9. عدم العناية بالجوانب العلمية والتوعوية والتشجيعية للحفاظ على المواقع التراثية كالحملات والندوات والمحاضرات والنشرات والمطبوعات والمسابقات والمهرجانات والجوائز وغيرها.

10 . ضعف التنسيق وعدم وجود إطار عام يوحد الجهود ويخلق آلية للعمل الجماعي تتداخل فيها جميع القطاعات والمؤسسات العامة والخاصة بدون استثناء.

11 . عندما يتم التغلب على هذه التحديات ومعالجتها فإننا بذلك نكون قد أنشأنا القاعدة والمرتكز للمحافظة على المواقع التراثية والأثرية بصورة مستدامة وتوظيفية بشكل عملي ليصبح رافداً من روافد السياحة الداخلية والاقتصاد الوطني .

أساليب التقنية وحدها للحفاظ على هذه المواقع.

إن الحفاظ على المواقع التراثية والأثرية يطرح عدداً من المشكلات وليس من المحتمل أن تنجح الأساليب التقنية وحدها للحفاظ على هذه المواقع وإنما يتعين النظر إلى المسألة من منظور القيم الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع الذي توجد فيه ،فغالباً لا يدرك الناس الذين يعيشون في هذه المواقع مدى الاحترام الذي يكنه آخرون لهذه المواقع ذلك أنها بالنسبة لهم مكان يعيشون ويعملون فيه وليست مكاناً يصان أو يقدس، قد يكرهونها لأنها عتيقة وتفتقر إلى المرافق الحديثة ، وقد ينظرون إلى المباني العصرية المجاورة بحسد آملين أن ينتقلوا إليها حالما يصبحون قادرين على ذلك.

إن الحفاظ على المواقع التراثية والأثرية يتطلب جهازاً محددا وقوياً يوفر الأساس الملائم لتنسيق أوجه الأنشطة المتنوعة المتصلة بالحفاظ على هذه المواقع ، وهذا أمر لابد منه في المناطق الهائلة بالسكان ، ويجب أن يكون جميع الوظائف المسئولة من السلطات جزء لا يتجزأ من هذا الجهاز.

المراجع

1- هيئة الآثار المصرية: تراثنا الأثري القومي بين أعمال الترميم والعرض.

2- هيئة الآثار المصرية: ترثنا الأثري القومي بين أعمال الترميم والعرض المتحفي، مجلة عالم الآثار، العدد الرابع عشر، فبراير/ 1985، ص2.

3- حسن أبو العنين: أصول الجيومورفولوجيا، دراسة الأشكال التضاريسية لسطح الأرض، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1966ن ص.296

4- إبراهيم بظاظو: السياحة البيئية وأسس استدامتها ، مؤسسة الوراق للنشر، عمان الأردن، 2010،ص312.

5- حسن أبو العنين:المرجع السابق، ص 301.

6- Encyclopedia of geomorphology Andrew s Goudie.U.S.A and Canda 2004 .volume 1.pp 149-150. -

7- محمد صبري محسوب : مبادئ الجغرافيا الطبيعية ، ص ص 181-185.

8- فتحي عبد العزيز أبو راضى : مورفولوجية سطح الأرض ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1998، ص241.

9- فتحي عبد العزيز أبو راضى : مورفولوجية سطح الأرض ، ص252.

10- إبراهيم بظاظو: السياحة البيئية وأسس استدامتها ، ،ص ص 310-311.

11- حسن أبو العنين: المرجع السابق، ص ص 291-295.

12- محمد صبري محسوب: مبادئ الجغرافيا الطبيعية، ص 118

13- محمد صبري محسوب :المرجع نفسه، ص 119.

14- حسن أبو العنين:المرجع السابق ، 301.

15- فتحي عبد العزيز أبو راضى : مورفولوجية سطح الأرض ،ص 273.

16- WILLAMS,C.Islamic monuments in Cairro – a practical guide. American University in Cairo press.Cairo 1993 Edition

17-Encyclopedia of geomorphology, Andrew,s, Goudie.U.S.A, and Canda, volume 1,2004,pp. 149-150.

18- Hawass. Z .1993.Egyptian monuments : problems and soloutions .in M.J.(ed) proceedings of the inter national RILEM UNESCO Congress إبراهيم بظاظو: السياحة البيئية وأسس استدامتها conservation of ston and other materials : research- Industry- Media, 29 June-1July 1993,Paris.E& FN spon,London.vol.1.19-26

19- فتحي عبد العزيز أبو راضى : مورفولوجية سطح الأرضُ، ص ص316-317.؛ حسن أبو العنين: : أصول الجيومورفولوجيا، ص302.

20. دراسة ميدانية لحالة مجموعة المنصور قلاوون بشارع المعز.

21- www.aregy.com/forums/**archaeology**19302

22- Encyclopedia of geomorphology, Andrew,s, Goudie.U.S.A, and Canda, volume 1,2004,p. 149

23- www.aregy.com/forums/archaeology19302

24- إبراهيم بظاظو: السياحة البيئية وأسس استدامتها ، ص.312

25- مسجد قانباى أميرا خور 908 هجرية = 1503م. يقع هذا المسجد على ربوة عالية، تشرف على ميدان صلاح الدين على يسار الطالع إلى القلعة، أنشأه قانباى الرماح، أحد أمراء السلطان قايتباى وأميرا خور ابنه السلطان الناصر محمد – أي الأمير المشرف على اصطبلاته

26- قام بإنشاء هذا المسجد الطنبغا الماردانيين سنتي 739، 740هـ (1339-1340) بخط التبانه خارج باب زويله وكان ساقي السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ونظرا لخطورة هذه المهمة كان لابد للسلطان أن يختار أحدا من أقاربه حتى لا يتعرض للخطر خوفاً من الدسائس التي تدبر له ، مصطفى نجيب: مسجد الماردانى مقال في كتاب القاهرة تاريخها فنونها لحسن الباشا وآخرون، مطابع الأهرام التجارية، 1970، ص489

27- شيد هذا الجامع آق سنقر الناصري في سنة 748هـ وأنشأ بجواره مكتباً وسبيلاً ومدفناً وقد اهتم بعمارته اهتماماً شديداً وأوقف على عمارته ضيعة من قرى حلب. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحين ج، 3، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (ب، ت) ص ص 235-240.24240.

- Behrens-Abouseif, Doris (1989) (PDF document), Architecture of the Bahri Mamluks, BRILL
- Williams, Caroline (2008), Islamic monuments in Cairo, American University of Cairo Press, ISBN 9774162056

28- عن تمراز انظر سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحين ج،4 ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (ب،ت)، ص ص 256-259.

29- www.turathuae.com/Restoration%20of%20historic%20buildings1.htm-

30- www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=0608202

31- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر ، ص113

32- http://elbehira.net/elbehira/nd_shnws.php?shart=10740

33- http://dvd4arab.maktoob.com/f678/935914.html

34- www.coptichistory.org/new_page_3648.ht

35- حسن الباشا وآخرون: القاهرة تاريخها وفنونها ، مطابع الأهرام التجارية/ 1970، ص.2

36- كرزويل: قصة تأسيس القاهرة، ترجمة عبد الرحمن فهمى ، بحث في كتاب القاهرة تاريخها وفنونها، (حسن الباشا وآخرون) مطابع الأهرام الأميرية ،1970، ص ص 28-29.

38- كرزويل: قصة تأسيس القاهرة، ، ص34-35.

39- سعد زغلول عبد الحميد: العمارة والفنون في دولة الإسلام، الإسكندرية، 1986، ص95.

40- طلعت الياور: العمارة العربية الإسلامية في مصر،بغداد ، 1989، ص126.

41- www.coptichistory.org/new_page_3596.htm

42- www1.youm7.com/News.asp?NewsID=30345&SecID=94...168

43- حسن الباشا وآخرون:"سيف الدين قلاوون" بحث في كتاب، القاهرة تاريخها وفنونها، ص ص 134-137

44- سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون في دولة الإسلام ، ص96-,79

45- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، مطبعة جامعة القاهرة، 1970، ص ص 37038

46- حسنى نويصر : العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك) ، زهراء الشرق ، (ب – ت) ص .162

47- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحين ج3، ص ص 60-67.

48- لمزيد من التفاصيل انظر : قدرية توكل البندارى: بحث بعنوان"البوابة القوطية لمدرسة الناصر محمد بن قلاوون"دراسة أثرية فنية".اتحاد الأثاريين العرب ، 2008.

49- كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر، ص .39
50- أبو المحاسن (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت 874هـ / 1469) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 12 جزء، دار الكتب المصرية، 1956م، ج11، ص221
51- السخاوى (الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت (902هـ / 1396م) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، (1943-1936م)، ج10،ص48.
52- حسنى نويصر : العمارة الإسلامية في مصر (عصر الأيوبيين والمماليك) ص.276
53- حسنى نويصر : المرجع نفسه ص.266
54- كمال الدين سامح العمارة الإسلامية في مصر، ص.45
55- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر ، ص 49
56-حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، 1990م، ص.153
57- حسن الباشا: المرجع نفسه، ص.155
58- كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر ، ص 49

بيان بالأشكال

1. مسجد قانباى الرماح
2. جامع طنبغا المردانى.
3. الجامع الازرق.
4. فلل بورسعيد.
5. فنار بورسعيد التراثى
6. جامع زغلول قبل ان تضربه مدافع فريزر
7. جامع زغلول بعد ان تضربه مدافع فريزر
8. مئذنة جامع الخشوعى.
9. جامع المنصور قلاوون قبل الترميم والإضاءة
10. جامع المنصور قلاوون قبل الترميم والإضاءة.
11. مدرسة الناصر بن قلاون قبل الترميم(لوحة 12-11).
12. مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بعد الترميم
13. جامع السلطان برقوق قبل الترميم.
14. جامع السلطان برقوق بعد الترميم.
15. وكالة الغورى من الخارج والداخل.
16. خان الخليلي.

مسجد قانباى الرماح نقلا من الإنترنت http://gate.ahram.org.eg/News/26033.aspx

(لوحة 2)

المنبر الخشبى بمسجد طنبغا المردانى

/ http://www.aregy.com/forums/archaeology32318

(لوحة 3)

المنبر الخشبى الذى تم سرقته من الجامع الأزرق *www.elazhar.com/mosque_ua/5/23.asp*

(لوحة 2/3)

محراب جامع المردانى متأثر بعوامل التجويه

(لوحة 4)

General View for Sues Canal Villas

الفلل التراثية فى بورسعيد والمعرضة للهدم من اجل الإستثمار

(لوحة 5)

فنار بورسعيد مهدد من الإهمال

(لوحة 6)

مئذنة جامع زغلول قبل أن تضربها مدافع الحملة الإنجليزية على رشيد

مئذنة زغلول قبل ضربها بالمدافع

(لوحة 7)

قاعدة منارة جامع زغلول برشيد التى ظلت باقية بعد ان ضربتها مدافع فريزر العلوى

(لوحة 8)

مئذنة مسجد الخشوعى تغطي الكثبان الرملية الجزء الأكبر من بدنها

واجهة مجموعة قلاون قبل الترميم

(لوحة 9)

مجموعة قلاوون بشارع المعز بعد الترميم
تبدو تحفة معمارية فريدة بعد الإضاءة

(لوحة10)

واجهة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون عام 703هـ
بشارع المعزوقد ظهرت عليها آثار المياه
الجوفية(لوحة11)

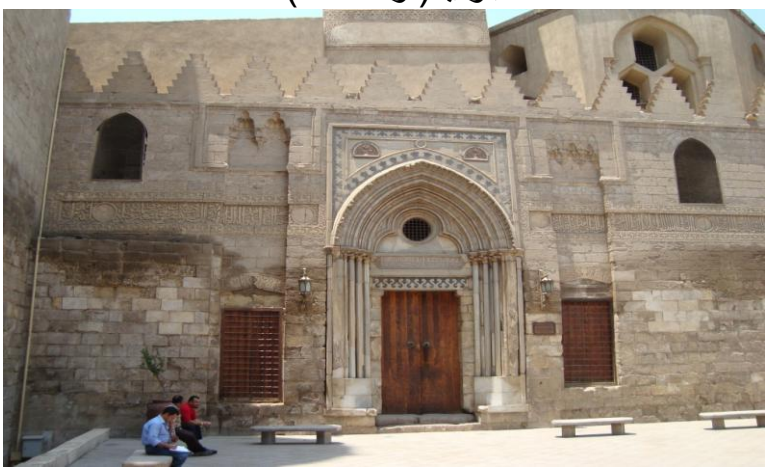

(لو حة 11)

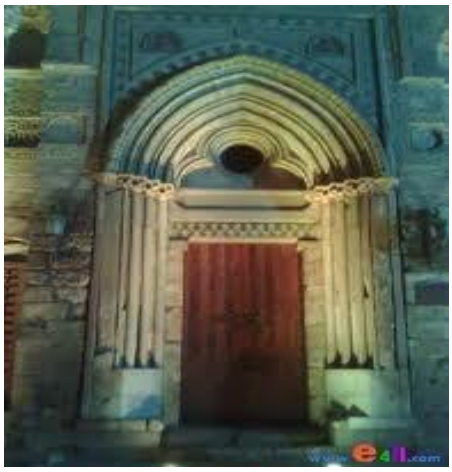

بوابة مدرسة الناصر محمد بن قلاوون فى
شاع المعرز بعد الترميم والإضاءة

واجهة جامع ومدرسة السلطان برقوق بين ٧٨٦ إلى ٧٨٨ هجرية الموافق للفترة من ١٣٨٤ إلى ١٣٨٦ ميلادية. بشارع المعز ويظهر عليه عوامل التعرية والإهمال (لوحة١٣)

واجهة جامع السلطان برقوق بعد الترميم والإضاءة (لوحة14)

شارع الغورية قديما يضم عديد من الآثار الإسلامية (لوحة 15)

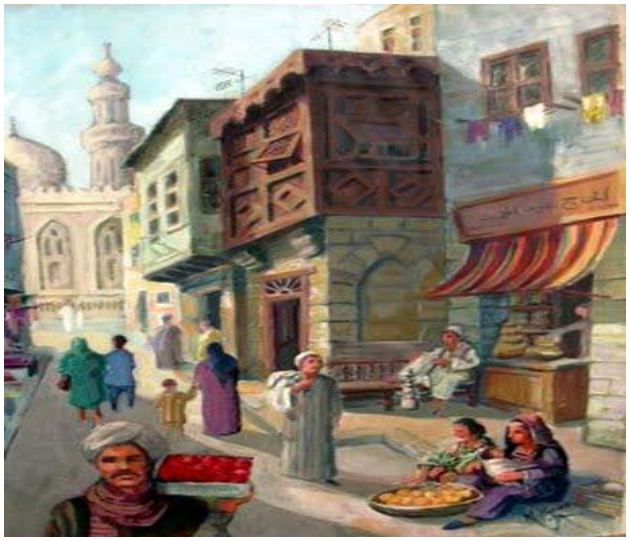

(لوحات 15، 1/15) وكالة الغورى من الخارج والداخل بعد الترميم

لوحة (16) خان الخليلى من أهم المقاصد السياحية فى مصر